

(صَرَ وَأَصَرَ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (دراسة صرفية دلالية)

م. د. ندى عبد الأمير هادي

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

nadaalsafi15@gmail.com

ملخص البحث

لا يمكن للقرآن أن ينقل أو يرسم صورة بصرية حية تنقل ما ورد بين دفتيه من الأحداث والأخبار؛ لذا كان من إبداع النص القرآني أن يوصل للمتلقي تلك الأحداث والأخبار باستعماله نظاماً خاصاً به فيه ألفاظ كان قد أختارها بدقة صوّرت تلك المشاهد بصورة معنوية (حسية)، وأصبحت كل زيادة في اللفظ تدل على زيادة في المعنى، وهذا ما جاء به البحث إذ اختار أنموذجاً لألفاظ استعملها القرآن والبحث عن دلالتها على المستوى الصرفي والدلالي؛ توصلنا إلى فهم معرفي أعمق لبنية النص القرآني .

Abstract

The Qur'an cannot convey or depict a vivid visual image of the events and accounts contained within its pages.

Thus, the uniqueness of the Qur'anic text lies in its ability to communicate these events and accounts to the recipient through its own distinctive structure, employing words carefully chosen to portray such scenes in a conceptual (sensory) manner.

Every addition in wording corresponds to an addition in meaning. This is what the study addresses, as it selects a model of terms employed in the Qur'an and explores their significance on the morphological and semantic levels, in order to arrive at a deeper cognitive understanding of the structure of the Qur'anic text.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمة محمد النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

تميز نظم القرآن الكريم بأسلوب منفرد وخصص ألفاظ في قوالب صرفية معينة تشير إلى دلالة أو دلالات مختلفة ضمن النص القرآني، وهذا البحث يقدم دراسة اللفظ صرفياً ودلالياً وعلاقة الصيغة بالمعنى ومن ثم معرفة الأواصر الدلالية التي تربط الألفاظ فيما قبلها بما بعدها، فينطلق البحث من التحليل الجزئي للصيغة الصرفية ووزنها، والتمييز بين الحروف الأصلية والزائدة، فضلاً عن الوقوف على هيئة اللفظ الذي يبنى عليه، فينبثق تمييز للمعاني المختلفة للألفاظ التي اشتقت من أصل واحد، وتحليل الاختلاف في الأقوال، مما يتوصل إلى فهم النمط القرآني في ترتيب صيغته ونظامه في استعماله الألفاظ، ونظم البحث على أساس اختيار اللفظ الذي تخلو حروفه من الزيادة الأصل وما فيه زيادة، وطرح الدلالات المختلفة الواردة في المعاجم وتحديد الدلالات بحسب السياق القرآني، فقدم البحث الألفاظ كمحاور أساسية في المعجم والقرآن صرفياً ودلالياً.

الكلمات المفتاحية: صرّ - أصرّ - دلالة - صرف - القرآن الكريم.

الدلالة المعجمية والصرفية لمادة (صر - صرر)

ذكر الخليل (ت ١٧٥هـ) في كتاب العين مادة (صر): ((صَرَ الجندب صريراً، وصرَّصر الأخطب صرَّصرة. وصر الباب يمصر، وكلُّ صَوْتٍ شَبهُ ذلك فهو صرير إذا امتدَّ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضَوْعٍ كقولك: صرَّصر الأخطب صرَّصرة))^(١)، ومن المعروف أن الخليل قد وصف الأصوات بصورة منطقية ممنهجة بحسب المخارج في معجمه مع مراعاة الجانب الصرفي والنحوي والدلالي للفظ، وقد رتبها بحسب المخارج في الفم؛ للانطلاق فيما بعد لمعرفة خصائص وصفات كل حرف وما يمتاز به، فكانت له الأسبقية في ذلك.^(٢)

وأورد ابن فارس (ت ١٩٥هـ) في مقاييسه لمادة (صر) أربع دلالات:

الأول _ الجمع للشيء والشد عليه، قال ابن فارس: ((الصَّادُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ: الْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ صَرَّ الدَّرَاهِمَ يَصْرُهَا صَرًّا. وَتِلْكَ الْخَرْقَةُ صِرَّةٌ. وَالَّذِي تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ الصِّرَارُ، وَهِيَ خَرْقَةٌ تُشَدُّ عَلَى أَطْبَاءِ النَّاقَةِ لِئَلَّا يَرْضَعَهَا فَصِيلُهَا. يُقَالُ: صَرَّهَا صَرًّا.))^(٣)، فكانه شدَّ على الدراهم وجعلها متراسة مع بعضها البعض، وكذا أطباء الناقة التي تشد الخرقه عليها.

الثاني: السمو والارتفاع، ذكر: ((فَقَوْلُهُمْ: صَرَّ الْحِمَارُ أُذُنَهُ، إِذَا أَقَامَهَا. وَأَصْرٌ إِذَا لَمْ تُذَكِّرِ الْأُذُنَ، وَإِنْ ذَكَرْتَ الْأُذُنَ قُلْتَ: أَصْرٌ بِأُذُنِهِ. وَأَظْنُهُ نَادِرًا. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا: الصِّرَارُ، وَهِيَ أَمَاكِنُ مُرْتَفَعَةٌ لَا يَكَادُ الْمَاءُ يَغْلُوهَا.))^(٤) وهذا ما يوضحه صفة صوت حرف الصاد الذي فيه استعلاء وارتفاع^(٥) مما يجعله منسجماً مع المعنى.

الثالث: البرد والحر: قال: ((أَصَابَ النَّبْتَ صِرٌّ، إِذَا أَصَابَهُ بَرْدٌ يُصِرُّ بِهِ. وَالصِّرُّ: صِرُّ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ. وَرُبَّمَا جَعَلُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَرَ. قَالَ قَوْمٌ: الصَّارَةُ: شِدَّةُ الْحَرِّ حَرَّ الشَّمْسِ. يُقَالُ: قَطَعَ الْحِمَارُ صَارَتَهُ. إِذَا شَرِبَ شَرْبًا كَسَرَ عَطَشَهُ. وَالصَّارَةُ: الْعَطَشُ، وَجَمَعُهَا صَوَارٌ. وَالصَّرِيرَةُ: الْعَطَشُ، وَالْجَمْعُ: صَرَائِرُ.))^(٦) ويبدو المعنى الأقوى للبرد دون الحر كون دلالاته المعجمية قد أثبتت معنى البرد للنبت باستعماله للفظ (صِرٌّ) ولم يستعمل هذا اللفظ لشدة الحر وإن كان من جهة التقارب الدلالي بين اللفظين، أو من جهة اشتقاقهما الصرفي؛ قال الخليل: ((وَالصِّرُّ: الْبَرْدُ الَّذِي يَضْرِبُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَحْسُهُ.))^(٧)

الرابع: الصوت: قال ((مِنْ ذَلِكَ الصَّرَّةُ: شِدَّةُ الصِّيَاحِ. صَرَّ الْجُنْدُبُ صَرِيرًا، وَصَرَصَرَ الْأَخْطَبُ صَرَصَرَةً. وَالصَّرَارِيُّ: الْمَلَاخُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِرَفْعِهِ صَوْتُهُ.))^(٨)

وهو على وزن (فَعْل) أدغمت الراءان فأصبحتا راء مشددة^(٩)؛ فمادة (صِرٌّ) المتكونة من حرف الصاد وتضعيف الراء، فالخليل (٥١٧٥) رأى أن لكل حرف صفات خاصة به تميزه عن غيره، صِرٌّ: صوت الجندب وصَرَصَرَ بتكرار مقطع (صِرْ- صِرْ): صوت الأخطب، والفرق بينهما حول الامتداد أي: مد الصوت، فيكون في تضعيف الراء قد جعل صوت الجندب فيه معنى (الاستطالة والامتداد)، وفي تكرار المقطع الصوتي جعل لصوت الأخطب معنى (التقطيع)، وهذا ما ذكره أيضاً ابن جني (٣٩٢هـ) في الخصائص، قال: ((فَجَعَلُوا الصَّوْتِ الْأَقْوَى لِلْفِعْلِ الْأَقْوَى، وَالصَّوْتِ الْأَضْعَفُ لِلْفِعْلِ الْأَضْعَفِ. وَكَذَلِكَ قَالُوا: صِرَّ الْجُنْدُبُ، فَكُرِّرُوا الرَّاءَ لَمَّا هُنَاكَ مِنْ اسْتِطَالَةِ صَوْتِهِ، وَقَالُوا: صَرَصَرَ الْبَازِي فَقَطَعُوهُ لَمَّا هُنَاكَ مِنْ تَقْطِيعِ.))^(١٠)

مادة (صِرٌّ) في القرآن الكريم:

ورد لفظ (صِرٌّ) _ بكسر الصَّاد_ مصدر على وزن (فعل) بالصيغة الاسمية في القرآن الكريم قال تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)^(١١) وتتبع هذه الصيغة الصرفية أن يكون فيها المعنى ثابت، فوصف الريح بالصرِّ هو وصف ثابت يدل على الدوام غير قابل للتجدد والحدوث كما هو الحال في الصيغة الفعلية، ومن المعروف أن الوصف الاسمي هو أثبت وأقوى من الوصف الفعلي^(١٢)، ويبدو أن تركيب الجملة الاسمية (فيها صِرٌّ) تدل على ثبات الوصف للاسم، مما لو وردت الصفة مفردة دون تركيب الجملة الاسمية وبالتالي يستدعي ثبات المعنى الذي لا تغيير فيه مع زيادة في توكيده.

قال حاتم الطائي: (١٣)

أوقد، فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌ، وَالرَّيْحَ ، يَا مُوقِدُ ، رِيحٌ صِرٌّ

وقد نزلت هذه الآية في قوم ظلموا أنفسهم ، فأرسل الله _ سبحانه وتعالى _ جنداً من جنوده وهي الريح وقد وصفت هذه الريح وصفاً دقيقاً ؛ وكانت مهلكة لهم، واختلف في تفسير دلالة (صِرٌّ)، فمن المفسرين من ذكر معناها : البرد، ومنهم من ذكر بأنها شدة الحر أو لهب النار، ودلالة البرد أكثر الآراء^(١٤)، وذكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨) ثلاث دلالات مصاحبة للريح وهي: البرد، وتصويت وحركة، والنار^(١٥)، وقيل: ((ورِيحٌ صِرٌّ وَصِرَصِر: شديدة الصَّوْتِ أو البَرْدِ.))^(١٦)، والملاحظ أن هذه الدلالات قد أهلت حرثهم بحسب ثبوتية الصفة للريح.

وورد تشبيه إنفاقهم في حِسِّ بلاغي دقيق، ذي دلالة عميقة؛ للإفادة من بيان الخطاب، ومعرفة المراد، فقد شبه إنفاقهم في هذه الدنيا بالزرع الذي أهلكته وأفنته الريح الحاملة صفة الشدة فظلموا أنفسهم.^(١٧)

الإنفاق الدنيوي ————— الظلم الشدة ————— الهلاك

الدلالة المعجمية والصرفية لمادة (صِرَصِر)

وردت في المعاجم اللغوية دلالات متنوعة لهذا اللفظ، فقد جاء في لسان العرب معنى رِيحٌ صِرَصِرٌ: ((شديدة البرد، وقيل: شديدة الصَّوْتِ ... قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: رِيحٌ صِرَصِرٌ فِيهِ قَوْلَانِ: يُقَالُ أَصْلَهَا صِرٌّ مِنْ الصِّرِّ، وَهُوَ البَرْدُ، فَأَبْدَلُوا مَكَانَ الرَّاءِ الوُسْطَى فَأَاءَ الفِعْلِ، كَمَا قَالُوا تَجَجَّفَ الثَّوْبُ وَكَبَّكَبُوا، وَأَصْلُهُ تَجَفَّفَ

وَكَبَّبُوا... قِيلَ لامرأة: أَيُّ النِّسَاءِ أَبْغَضَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَتْ: أَلَّتِي إِنْ صَخَبْتُ صِرْصِرَتْ. وَصِرَّ صِمَاخُهُ صِرِيرًا: صَوَّتَ مِنَ الْعَطَشِ. وَصِرَصِرَ الطَّائِرُ: صَوَّتَ)).^(١٨)

وذكر في مغان البحث أنه يوجد في هذا اللفظ معنى (التقطيع): ((يُقَالُ: قَدْ صِرْصَرَ الْبَازِي وَالصَّقْرُ يُصِرْصِرُ صِرْصِرَةً))^(١٩)، وهو ما أسماه ابن جني (٥٣٩٢) ((باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني))^(٢٠)، أو باب ((مناسبة الألفاظ للمعاني))^(٢١)، وقد حلل الدكتور تمام حسّان وعبر عنه بـ ((نظرية المحاكاة الصوتية ومناسبة اللفظ للمعنى))، فذكر هناك بعض الأصوات في الألفاظ تحاكي الطبيعة قد وقف عليها العلماء قديماً وحديثاً، وهذه النظرية تؤكد مناسبة الصوت للمعنى الدال عليه^(٢٢).

وظهر الخلاف في الوزن الصرفي لهذا اللفظ^(٢٣)، فعَدَّ الكوفيون هذا اللفظ على وزن (ففعع) لوجود زيادة في حروفه، واحتج عليهم البصريون بعدم الجواز؛ وذلك لأن اللفظ لا تحصل في حروفه الزيادة حتى توجد فيه ثلاثة أحرف فلو كانت الزيادة في (صِرْصِر) وتكررت فاء اللفظ على وزن (فَعْفَع) لأسقطت لامه ولم يجز ذلك؛ لذا فالتكرار يكون في اللام؛ ليعد من الأصول في فاء الوزن وعينه ولامه، فيكون وزنه (فَعْلَل)^(٢٤)، وهو من باب مساوغة الصيغة للمعنى فالتكرار أوضح قوة الفعل للمعنى بالحفاظ عليه دون إرجاعه.^(٢٥)

مادة (صِرْصِر) في القرآن الكريم

ورد لفظ (صِرْصِر) بالصيغة الاسمية في ثلاث مواضع مختلفة قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ □ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صِرْصِرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾^(٢٦)، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ □ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صِرْصِرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ □ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ □ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ﴾^(٢٧)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صِرْصِرٍ عَاتِيَةٍ﴾^(٢٨).

الصيغة الصرفية لهذا اللفظ (صِرْصِر) هو رباعي مضاعف قد لحقه التضعيف بعد اللام على وزن (فَعْلَل)، وذكر ابن عصفور (ت ٥٦٦٩)^(٢٩) إنه من الأصول ولا توجد زيادة في أحد المثليين سواء أكان اشتقاقاً أم تصريفاً، فيحمل ما ليس فيه اشتقاق على الزيادة وهذا لا يجوز بل يجب اعتقاد الاصلية في المثليين، والزيادة تتبع القاعدة ولا دليل على ذلك نحو: صَلَّصَلْ وَفَرَّخْ وغيرها.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في الاشتراك في ثلاثة مواضع ذكر فيهم قوم عاد، والاشتراك في موضعين يكاد يكونا متشابهين لولا الأفراد والجمع الذي جاء بعدهما، ففي الآية الأولى والثانية ذكر الله سبحانه الفعل (أرسلنا) لقوم عاد (ريحاً صرّصراً)؛ بينما في الآية الثالثة استعمل الفعل (أهلكوا بريح صرّصراً)؛ وهذا نتيجة استكبارهم، وكذلك اشتركت الآيتان الأولى والثانية في الإنذار لقوم عاد، في حين كانت الآية الثالثة متحدثة عن هلاكهم، فكانت القرينة الحسية لهذه الريح ارتباطها بيوم نحس في الآية الأولى والثانية، في حين ارتبط اللفظ في الآية الثالثة بقرينة وصفية؛ فيستشعر القارئ أن الشارع المقدس قد ذكر عذاب من استكبر ضمن مراحل تحمل هذه المراحل بشكل تدريجي صفة الإخبار، والإنذار، ومن ثم الهلاك، وذكر صاحب التبيان في تفسير القرآن في دلالة (ريحاً صرّصراً) في الآية الأولى والثانية بوصفها صوت شديد وعلل في الإشارة إلى (صرّ) بوجود تضييف في اللفظ يتبعه تضييف المعنى فيصبح (صرصر) لتكرار صوت الريح، ونقل دلالات مختلفة أخرى منها: بوصف الريح باردة أو باردة ذات صوت، أو شديدة سمومها؛ كونها تحمل صفة الهلاك^(٣٠)، واختلاف الدلالات لهذه الريح توضح مدى شدتها وقوتها الحاملة لصفة الهلاك.

وجاء في الآية الثالثة وصفان لهذه الريح كونها الوصف الأول (صرصر)، وقد ذكر البحث سابقاً أنها وصفت بصوت شديد؛ ولإثبات شدته كرر المعنى لتكرار اللفظ، أمّا الوصف الثاني فوصفت بأنها ريح (عاتية) ذكر الزجاج (ت ٣١١هـ) في دلالتها: ((يقال للشيء العظيم عاتٍ وعاتية، وكذلك أهلكوا بالطاغية))^(٣١)، فهذه الريح عتت على خزائنها حتى نقتب أفئدتهم لجبروتهم وطغيانهم فكانت أعتى منهم^(٣٢)، وهنا يثبت قوة هذه الريح وشدتها العاتية فضم الصوت الشديد المكرر إلى جانب حملها لصفة العتو والطغيان.

- الدلالة المعجمية والصرفية لمادة (أصر - أصر):

دلّت هذه المادة اللغوية بفتح الهمزة وكسرها على معنيين مختلفين، جاء في معجم العين: ((الإصر: الثقل. الأصر: الحبس [وهو] أن يحبسوا أموالهم بأفئديتهم فلا يرعونها لأنهم لا يجدون مرعى، وكذلك الأصر يأصرونها ولا يُسرّحونها وهذا لشدة الزمان))^(٣٣)، وذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) في أصول المادة اللغوية أصل واحد بفتح الهمزة أو كسرها أو الاشتقاق لألفاظ مختلفة المعنى قال: ((الهمزة والصّاد والرّاء، أصل واحد يتفرغ منه أشياء متقاربة. فالأصرُّ الحبس والعطف وما في معناهما. وتفسير ذلك أن العهد يُقال له إصرٌّ، والقراية تُسمى أصرّة، وكلُّ عقدٍ وقرايةٍ وعهدٍ إصرٌّ. والباب كُلهُ واحدٌ. والعربُ تقول: "ما

تَأَصِّرُنِي عَلَى فُلَانٍ أَصِرَةٌ "، أَي: مَا تَعَطَّفُنِي عَلَيْهِ قَرَابَةٌ.))^(٣٤)، وأضاف صاحب لسان العرب إلى جنب العطف معنى الكسر كون المعنى متقارب للفظ في (أَصْر) قال: ((أَصَرَ الشَّيْءُ يَأْصِرُهُ أَصْرًا: كَسَرَهُ وَعَطَّفَهُ. وَالْأَصْرُ وَالْإِصْرُ: مَا عَطَّفَكَ عَلَى شَيْءٍ.))^(٣٥)، فهنا لم يفرق بينهما، كما فعل الخليل في معجمه لمعنى العطف؛ بينما أفرد الدلالة للفظ (إِصْر) العهد، الذنب، والثقل^(٣٦)، وهذا التنوع الدلالي للفظين ظهر لتنوع الصيغة الصرفية في موقعية حرف الهمزة الذي أظهر تلك الدلالات المختلفة.

ووزن هذا اللفظ (أَفْعَل) وهو ثلاثي مزيد، وحرف الزيادة الهمزة، وهو من الموازن للرباعي على غير سبيل الإلحاق لغرض تسمية معنى آخر^(٣٧)، يكون فيه معنى التعديعية على الأغلب^(٣٨).

مادة (أَصْرٌ) في القرآن الكريم:

أ- أصر:

وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم صيغة فعلية قال تعالى: □ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا^(٣٩) □، وقوله تعالى: □□□ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ □^(٤٠)، وقوله تعالى: □ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ □^(٤١)، وقوله تعالى: □ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِحَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ □^(٤٢)، إنَّ محورية هذا اللفظ يدور في دلالة الإصرار على الإتيان بالفعل في الشر والعطف والمداومة عليه بحسب ظاهر الآيات الكريمة في موضع الإثبات في الآيات الثلاثة، وفي موضع نفي الإتيان بالفعل ونفي المداومة والعطف عليه في الآية الرابعة، وتختلف درجات الإتيان باختلاف مناسبة الآية الكريمة، فهمة التعديعية في الآية الأولى تشير إلى دلالة الإلحاق في الاستمرار على الفعل من دون نية الرجوع^(٤٣)، ويبدو أنَّ ديمومة الاستمرار على فعلهم هو قرينة السياق للفعل الماضي (أَصْرٌ) هو الاقتران بالتكبر ماضياً ومصدراً؛ زيادة في التوكيد، وفي الثانية تشير إلى دلالة الإقامة على الكفر والتمادي فيه فضلاً عن سماع آيات القرآن الكريم كأنه لم يسمعها^(٤٤)، وفي الآية الثالثة تشير إلى الجمع بين الصيغة الصرفية للماضي والحاضر الذي يدل على الاستمرار على مداومة المعصية، فيتضح تخصيص استعمال اللفظ في الشر لا في الخير^(٤٥)، وفي الآية الرابعة يدل الفعل المضارع على الاستمرارية بأنهم لم يقيموا أو يداوموا أو يثبتوا على الذنب بعد استغفارهم والتوبة^(٤٦).

ب- إصرَ: لهذه الصيغة دلالات مختلفة في القرآن الكريم ، وقد ورد في ثلاثة مواضع بالصيغة الاسمية، قال تعالى : □ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا^(٤٧) □ ، وقال تعالى : □ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي^(٤٨) □ ، وقوله تعالى: □ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ^(٤٩) □ ، ذكر صاحب تفسير الميزان تعدد الدلالات في الآية الأولى لهذه الصيغة: ((الإصر هو الثقل على ما قيل، وقيل هو حبس الشيء بقهره، وهو قريب من المعنى الأول فإن في الحبس حمل الشيء على ما يكرهه ويثقل عليه.))^(٥٠)؛ بينما ذكر الطبري هو: ((عهداً فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه))^(٥١)، فتعدد الدلالة هنا هو تعدد متقارب المعنى فالعهد يلزم الثقل والحبس؛ لذا طلبوا عدم إلزامهم العهد لثقله عليهم، وفي الآية الثانية تلتزم الصيغة الصرفية هنا بدلالة واحدة وهي دلالة العهد والميثاق؛ كونه يلزم الإنسان بإداء العمل فيلحقه^(٥٢)، وفي الآية الثالثة أشارت الصيغة إلى الثقل على بني إسرائيل لتكليفهم الشديد بها، أو العهود التي كانت أغلالاً في أعناقهم^(٥٣) قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) الإصر: ((ما عقدته من عقْد ثقيل.))^(٥٤)، فالمعنى هنا ثابت بحسب الصيغة الصرفية؛ كونه اسماً مع تعدد الدلالات المتقاربة لهذا اللفظ.

الخاتمة

- ١- خصّص القرآن الكريم صيغاً صرفيةً تحمل ثراءً لغوياً وبلاغياً للدلالة على إبراز شدة الحدث، والهندسة اللغوية للنص القرآني أوضحت الفروق اللغوية الدقيقة للصيغ الصرفية.
- ٢- الاختلاف في الصيغة الصرفية من زيادة أو نقصان، أو تغيير حركة الهمزة بالفتح أو الكسر نحو (أصر- إصر) يتساقط له اختلاف في الدلالة القرآنية، واختلاف البناء الصرفي بين الاسمية والفعلية، وكذلك الوصفية أدّى إلى تنوع دلالات السياق القرآني بحسب الثابت والحدوث.
- ٣- تكرار الحوادث القرآنية الماضية والتدرج بها صيّرتها مفهوماً حسيّاً لدى المتلقي، وتعدد المعنى ساق إلى توليد معانٍ ثانوية انضمت إلى الدلالة الرئيسية.

الهوامش

^١ () كتاب العين: (صَرَ): ٨١/٧

^٢ () ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٤

- ٣ () معجم مقاييس اللغة: (صَرَ): ٢٨٢/٣.
- ٤ () م . ن : ٢٨٣.
- ٥ () ينظر : المدخل الى علم الأصوات: ١٣١-١٣٢.
- ٦ () معجم مقاييس اللغة : ٢٨٣/٣-٢٨٤.
- ٧ () كتاب العين: (صَرَ): ٨٢/٧.
- ٨ () معجم مقاييس اللغة: ٢٨٤/٣.
- ٩ () ينظر: الكتاب: ٥٢٩/٣، والمنصف : ٢١٣.
- ١٠ () الخصائص: ١٦٦/١.
- ١١ () آل عمران/ ١١٧.
- ١٢ () ينظر: معاني الأبنية : ٩-١١.
- ١٣ () ديوان حاتم : ٢٩.
- ١٤ () ينظر: من روائع التفاسير النكت والعيون تفسير الماوردي : ٤١٨/١، مختصر تفسير البغوي المسمى بـ "معالم التنزيل": ٤٩٧/١.
- ١٥ () ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٠٢/١٢.
- ١٦ () القاموس المحيط: ٤٢٣.
- ١٧ () ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٣/١.
- ١٨ () لسان العرب: (صرر) ، ٤٥٠/٤.
- ١٩ () كتاب الفرق: مجلة المجمع العراقي، م٣٧/ج١: ٢٥٣.
- ٢٠ () م . ن : ١٥٤/٢.
- ٢١ () المزهري في علوم اللغة وأنواعها: ٤٢/١.
- ٢٢ () بحوث ومقالات في اللغة: ١٧.
- ٢٣ () ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ٦٥١/٢-٦٥٢.
- ٢٤ () ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٧٥/٥، والشافية في علمي التصريف والخط: ٨٣.
- ٢٥ () ينظر: الخصائص: ١٥٧/٢.
- ٢٦ () فصلت/١٥-١٦.
- ٢٧ () القمر/ ١٨ _ ٢١.
- ٢٨ () الحاقة / ٦.
- ٢٩ () ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ١٩٩.

- ^{٣٠} () ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١١٥/٩.
- ^{٣١} () معاني القرآن وإعرابه: ٢١٤/٥.
- ^{٣٢} () ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٢٥/٨.
- ^{٣٣} () كتاب العين: (أَصْر): ١٤٧/٧.
- ^{٣٤} () معجم مقاييس اللغة: (أَصْر): ١١٠/١.
- ^{٣٥} () لسان العرب: (أَصْر): ٢٣-٢٢/٤.
- ^{٣٦} () ينظر: م. ن.: (إِصْر): ٢٣-٢٢/٤.
- ^{٣٧} () ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ٤٣١/٤.
- ^{٣٨} () ينظر: م. ن.: ٤٣٨/٤.
- ^{٣٩} () نوح/٧.
- ^{٤٠} () الجاثية/٨.
- ^{٤١} () الواقعة/٤٦.
- ^{٤٢} () آل عمران/١٣٥.
- ^{٤٣} () ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٩/٢٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٨/٥.
- ^{٤٤} () ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: ١٥٨/١٦.
- ^{٤٥} () ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ١٧١/٢٩.
- ^{٤٦} () ينظر: تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٢٤/٧.
- ^{٤٧} () البقرة/٢٨٦.
- ^{٤٨} () آل عمران/٨١.
- ^{٤٩} () الأعراف/١٥٧.
- ^{٥٠} () الميزان في تفسير القرآن: ٤٤٥/٢.
- ^{٥١} () تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣٥/٦.
- ^{٥٢} () ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٢٧٨/٨، و تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٦٠/٦.
- ^{٥٣} () ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٧٦/٤.
- ^{٥٤} () معاني القرآن وإعرابه: ٣٨١/٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ - ٥٧٧ هـ)
- ومعه كتاب «الانتصاف من الإنصاف»: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون ، مطبعة حكومة الكويت، د . ط ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دارإحياء التراث العربي، ط١، ١٢٠٩هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد بن جري الكلبى الغرناطى المالكي (ت ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
- تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ): تحقيق: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة، د . ط، د . ت.

- تفسير القرآن العظيم: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)
: وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١،
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ): تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة،
ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت -
لبنان، د. ط، د. ت.
- ديوان حاتم الطائي: شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣،
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الشافية في علمي التصريف والخط: لابن الحاجب جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عُمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة
الأداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.
- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد
حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.
- شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ): قدم له: د.
إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث: د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي ، بيروت_ لبنان، ط٣، ١٩٨٥م.
- القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- الكتاب كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ): تحقيق: د. مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، د. ط، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
- كتاب الفرق: لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ): تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العدد ٣٧، جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ ، آذار ١٩٨٦م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مختصر تفسير البغوي المسمى بـ "معالم التنزيل": للامام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ): اختصار وتعليق: الدكتور عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض، د. ط، ١٤١٦هـ.

- المدخل إلى علم الأصوات: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- معاني القرآن وإعرابه: للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- معاني الأبنية: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الممتع الكبير في التصريف: لابن عصفور الاشبيلي (٥٩٧-٦٦٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٦٩م.

- من روائع التفاسير النكت والعيون تفسير الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت_ لبنان، د. ط، د. ت.
- المنصف لابن جني شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط ١، ١٣٧٣هـ _ ١٩٥٤م.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات اسماعيليان، ط ٣، ١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م.